

المحاضرة الثانية: نظريات التجارة الدولية

أولاً- نظريات الكلاسيكية لتجارة الخارجية:

على مدار التاريخ الحديث كانت هناك نظريات متغيرة باستمرار اهتمت بالتجارة الدولية وقيامها، حيث يرجع السبب الرئيسي وراء ذلك لمشكلة الندرة النسبية، ولما كان من المسلم به ورغم اختلاف النظم السياسية في مختلف دول العالم حول عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي لأي دولة بصورة كاملة لفترة طويلة من الزمن، كما شكّل موضوع التجارة الدولية جدل كبير فيما يتعلق بالفوائد والعيوب المحتملة التي قد تأتي مع الممارسات الدولية للتجارة، وقد تناول العديد من الاقتصاديين الكلاسيك موضوع التجارة الدولية وفقاً لمجموعة من النظريات أهمها:

1- نظرية الميزة المطلقة لأدام سميث:

حسب اد سميث الوظيفة الأساسية لتجارة الخارجية هي التي تسمح بتصريف الفائض الذي يوجد في قطاع معين و في نفس الوقت تسمح لكل بلد من تغطية العجز الذي يمكن أن يقع فيه أي نشاط من أنشطة الاقتصاد الوطني ، و يرى أنه يكفي وجود فرق بين نفقة الانتاج في بلدين حتى تقوم التجارة بينهما وفقاً لما لدولة من ميزة مطلقة في انتاج سلعة معينة.

مثال: نفترض أن لدينا بلدين انجلترا و البرتغال ينتجان : النسيج وبقوليات و ان تكلفة هاتين السلعتين قبل قيام التجارة بينهما كمايلي:

| النسيج | بقوليات | |
|--------|---------|----------|
| 8 س ع | 2 س ع | البرتغال |
| 5 س ع | 3 س ع | انجلترا |

يبدو ان تكلفة انتاج النسيج في انجلترا أقل من البرتغال ، و يقال في هذه الحالة أن انجلترا تتمتع بميزة مطلقة في انتاج النسيج ، و من جهة اخرى فان تكلفة انتاج البقوليات في البرتغال أقل من تكلفة انجلترا ، فالبرتغال تتمتع بميزة مطلقة في انتاج البقوليات .

وعليه : حسب نظرية الميزة المطلقة يمكن تحقيق المكاسب من التجارة من طرف دولة تصدر البضائع التي تنتجها بكفاءة أكبر من منافسيها و استيراد السلع التي يمكن أن تنتجها بتكلفة أقل.

السؤال الذي يمكن طرحه هو: ماذا لو كان أحد البلدين ينتج كلا السلعتين بنفقات أقل من نظيره في البلد الاخر؟ أي اذا كان بلد واحد له ميزة مطلقة في كلا السلعتين هل يكون هناك تبادل بين الدولتين، و هل هذ التجارة تكون مربحة للطرفين.

2- نظرية الميزة النسبية لدافيد ريكاردو:

ميز دافيد ريكاردو بين بين النفقات المطلقة و النفقات المقارنة ،توسع **ديفيد ريكاردو** بنظريته للميزة النسبية في عمل آدم سميث من خلال اقتراح أن التجارة الدولية ستكون ممكنة، طالما كان هناك اختلاف في تكاليف الإنتاج المقارنة عبر الدول، وكان هذا النموذج مدفوعاً بالرأي القائل بأنه حتى إذا كانت الدولة تتمتع بميزة مطلقة في إنتاج سلعتين ، فمن الأفضل إنتاج وتداول السلعة التي تتمتع بميزة نسبية فيها (أي السلعة ذات التكلفة الأقل للفرصة البديلة عند مقارنتها بالتداول مع الشركاء)

وقد اعتمدت النظرية الريكاردية على الافتراضات التالية:

- العمالة المتجانسة كعامل الإنتاج الوحيد ؛
- يتم استخدام عوامل الإنتاج بشكل كامل ؛
- تكاليف الإنتاج ثابتة؛
- لا توجد تكاليف للنقل؛
- وجود بضائع متطابقة؛
- شروط المنافسة الكاملة ؛
- لا توجد عوائق أمام التجارة ؛ والتكنولوجيا الثابتة داخل البلدان على الرغم من أن المستويات يمكن أن تختلف عبر البلدان ، وبالتالي كانت التكنولوجيا هي المحرك الرئيسي للتجارة بسبب هذا التباين.

وكانت العيوب الرئيسية للنموذج الريكاردية هي:

- أنه افترض أن العالم يعمل في بيئة تنافسية تماماً حيث يمكن أن ينتقل العمل بسهولة داخل الصناعات ويتجاهل تأثير مدخلات رأس المال، ويفترض النموذج كذلك أن قيمة كل سلعة يتم تحديدها فقط من خلال عنصر العمل في السلعة.
- تفترض حالة التشغيل الكامل لعناصر الإنتاج ، الا ان الاحداث العالمية خاصة الازمة الكبرى 1929 أثبتت خطأ افتراض التوظيف الكامل.

- لم توضيح تأثير رأس المال و العوامل الاخرى التي يمكن أن يكون لها تأثير كبير اذا قام المنتجون بنقل الإنتاج الى انتاج سلعة مع نسبة سعر عامل أرخص.

-افترضت التخصص الشديد والذي لا يوجد في العالم الحقيقي.

3-نظرية القيم الدولية لجون ستيوارت ميل:

نظرية القيم الدولية تبرز فكرة الميزة النسبية بدلا من النفقة النسبية. فتصور ريكاردو للنفقة النسبية يتم على أساس تثبيت كمية الإنتاج لإبراز الفروق في نفقات الإنتاج. أما جون ستيوارت ميل فيفرق بين حالة التبادل الداخلي وحالة التبادل الدولي. ففي الحالة الأولى يتحدد معدل التبادل الداخلي وفقا لـ نفقة الإنتاج النسبية. أما في حالة التبادل الدولي فلا تنطبق قاعدة النفقات النسبية للإنتاج، لهذا يقوم جون ستيوارت ميل في إطار تحليله لحالة التبادل الدولي بتثبيت النفقة - وهي وفق نظرية القيمة في

العمل - ليبرر الفرق في الإنتاج ومن ثم الفروق في الإنتاجية، وبذلك فهو يرفض التفسير السائد من قبله القائم على أساس افتراض أن إنتاجية العمل واحدة في كل من دول أطراف التبادل الدولي، وأحل محله اختلاف إنتاجية العمل من دولة لأخرى.

واستنادا إلى ذلك جاء جون ستيوارت ميل بنظرية القيم الدولية التي اعتمد فيها على اختلاف النسبية للعمل (أي الميزة النسبية) لتفسير التجارة الخارجية والتي أوضح فيها أن معدل التبادل الدولي الفعلي وشروطه هو الذي على أساسه يتم توزيع الكسب بين طرفي التبادل الدولي.

مما سبق يمكن القول أن نظرية القيم الدولية ركزت على:

- عند قيم التجارة بين دولتين على سلعتين فان القيمة الكلية لطلب الدولة الاولى على السلعة التي تنتجها الدولة الثانية يتساوى مع القيمة الكلية لطلب الدولة الثانية على السلعة التي تنتجها الدولة الاولى.

-نسب التبادل تعتمد على الطلب المتبادل في كلتا الدولتين و كذا على مرونة هذا الطلب (اذا كان طلب احدى الدولتين على السلعة التي تنتجها الدولة الثانية عند سعر معين كبيرا ، في حين ان طلب الدولة الثانية على السلعة التي تنتجها الدولة الاولى عند السعر نفسه قليلا فستميل شروط التجارة الدولية لمصلحة الدولة الثانية و العكس صحيح.)